المجلد: 19 العدد: 02/ سبتمبر 2024
ص: 121 - 132
ISSN: 1112-7015
EISSN: 2602-5973

آليات تطبيق المنهج السيميائي على الخطاب القرآني لدى طلبة الجامعة (قراءة في نماذج مختارة من مذكرات التخرج)

Mechanisms of applying the semiotic approach to the Quranic discourse of university students (Read in selected samples of graduation notes)

فرجاني وحيدة *[1]،
[1]جامعة الوادي (الجزائر)،
مخبر التكامل المعرفي بين علوم اللغة العربية وآدابها والعلوم الاجتماعية
البريد المهني، ferdjani-ouahida@univ-eloued.dz

تاريخ الإرسال: 2023/06/06	تاريخ القبول:2023/12/08	تاريخ النشر: 2024/09/30

****

ملخص:

تهدف دراستنا إلى محاولة إزالة غبار الرّتابة على مذكرات الطلبة الجامعيين الجزائريين، سواء المصفوفة والمتراصة في رفوف المكتبات أو التي تم إيداعها كنسخ إلكترونية في مواقع مختلفة، وأخص بالذكر تلك التي عمدت على تحليل الخطاب القرآني وفق آليات المنهج النقدي السيميائي، هذا الأخير الذي تتباين طريقة تلقيه وكيفية تطبيقه وقراءته من باحث إلى آخر تبعا لعدة عوامل منها: الدرجة العلمية والتخصص والميول والرغبة.

لذا ارتأينا تسليط الضوء عليه من خلال تقديم قراءة لمذكرات وأطروحات متفاوتة من الناحية العلمية، ووفقا لما تناولته من تطبيقات سيميائية مختلفة كسيمياء الدلالة وسيمياء التواصل وسيمياء العنوان، بغية معالجة مدى نجاعة وتمكن الباحثين الأكاديميين من آليات المقاربة السيميائية في كل مستوياتها على النصوص القرآنية، معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي، لنخلص في آخر المطاف إلى أن إقبال الطلبة والباحثين على المنهج السيميائي تنظيرا وتطبيقا في مذكراتهم مرده إلى أنه منهج حداثي نسقي يفرض نفسه على معظم النصوص الأدبية، والقرآن الكريم كأجلّها سنح لهم الفرصة لتطبيقه على نصوصه التي تحمل في ثناياها كم هائل من الإشارات

الكلمات المفتاحية: المنهج السيميائي؛ المذكرات؛ الآليات؛ الخطاب القرآني.

***ABSTRACT* :**

Our intervention aims to try to remove the dust of monotony on the memoirs of Algerian university students, whether arrayed and stacked in the shelves of libraries or deposited as electronic copies in different locations, especially those that analyzed the Qur'anic discourse according to the mechanisms of the semiotic critical method, the latter whose method of receiving varies And how to apply and read it from one researcher to another depending on several factors, including: academic degree and specialization, inclinations and desire.

Therefore, we decided to shed light on it by presenting a reading of various scientific notes and theses, according to the different semiotic applications it addressed, such as the semiotics of semantics, the semiotics of communication, and the semiotics of the address, in order to address the extent of the effectiveness and enablement of academic researchers from the mechanisms of the semiotic approach at all levels on the Qur'anic texts, relying on the Qur'anic texts. This is

* فرجاني وحيدة.

based on the descriptive-analytical approach, to conclude in the end that the demand of students and researchers on the semiotic approach in theory and application in their memoirs is due to the fact that it is a systemic modern approach that imposes itself on most literary texts and the Holy Qur'an, as most of them gave them the opportunity to apply it to its texts, which carry in its folds a huge amount of language cues

Keywords: semiotic method; notes; mechanisms; Quranic discourse

المقال:

مقدمة:

شهدت الجامعة الجزائرية جراء مواكبتها لمستجدات هذا العصر، حراكاً ثقافياً واسعًا شمل مختلف الميادين المعرفية والعلمية، وأخذا بالتخصص يأتي في مقدمة تلك المجالات، مجال تحليل الخطاب، وأخص بالذكر الخطاب القرآني، الذي عرف اهتماما بالغا من طرف الطلبة والباحثين الأكاديميين، الذين ينشطون على مستوى كليات الآداب واللغات المتوزعة في كل ربوع الوطن.

إذ عمد كثير منهم على تحليل الخطاب القرآني وفق المناهج النقدية الحديثة والمعاصرة ومن ذلك؛ المقاربة النقدية السيميائية التي تميز حضورها بالقوة والفاعلية، لأنه وببساطة منهج يطوع إجراءاته وفق الحاجات المدروسة، لدرجة أنه ارتقى في دراسته إلى نوع أسمى من خطابات البشر، ألا وهي الخطابات والرموز الإلهية، مبتعدا في ذلك عن ربقة الجانب الاجتماعي إلى المستوى الروحي الديني التأملي.

ولاتساع البحث السيميائي وتعدد آلياته نلفي عددا لا حصر له من المذكرات والأطروحات في هذا الميدان، وبمختلف مراحل التكوين الجامعي، والتي بدورها تباينت دقتها وعموميتها حسب ما حدده الباحث في دراسته.

وعليه ارتأينا النبش في بعض تلك البحوث والرسائل للاطلاع على مجمل ما عمل عليه هؤلاء في دراستهم الوصفية والتحليلية، من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية: إلى أي مدى تمكن الطلبة من ضبط هذه المقاربة حتى تلائم النصوص القرآنية؟ وهل حققت دراستهم التطبيقية الأهداف المرجوة؟ وهل كان اختيار المنهج السيميائي مناسبا لتحليل الخطاب القرآني؟

أولا: إضاءات نظرية ومفاهيمية

يعدّ مضمون النّص الأدبي بمثابة البؤرة التي استقطبت اهتمام النقاد والدارسين عن غيره من العناصر المصاحبة لإنتاج وفهم الخطاب الإبداعي، لكن بعد أحداث 1968م التي وقعت في فرنسا انقلبت الموازين، وتوقف المدّ البنيوي، ليقوم على أنقاضه المنهج السيميائي، الذي يعنى بدراسة الرموز وأنظمتها سواء كانت لغوية أو غير لغوية.

وبما أن لكل مصطلح مرجعيات وخلفيات يقوم ويستند عليها، فكان لابد من العودة إليها، لاستكناه أبعاده الدلالية، وفك حمولته المعرفية، وذلك من خلال الوقوف على أهم المحطات التي أصبحت ضرورة منهجية في البحث العلمي كماهيته ومبادئه واتجاهاته.

1. مفهوم السيميائية:

تعددت الآراء وتشعبت في تعريف مصطلح " السيميائية " بين النقاد والباحثين، فلكل وجهة نظر مختلفة، ولكي نجعل الأمور أكثر انضباطا سنحاول ايراد المعنى اللغوي والاصطلاحي الجامع والشامل لما عرج عليه القدامى والمحدثين الغرب والعرب.

أ.لغة:

تؤكد جل الدراسات أن مصطلح السيميائية هي المقابل اللغوي العربي لكلمة " **La Sémiotique** أو **The sémiotics** الإنجليزية، المشتقة من الكلمة اليونانية **séméion** الذي تعني **signe** ؛ أي العلامة و**Logos** الذي يعني خطاب[1]، والذي نجده مستعملا في كلمات مثل: **sociologie** علم الاجتماع و **Biologie** علم الأحياء، وبامتداد أكبر كلمة **Logos** تعني العلم فيصبح تعريف السيمولوجيا على النحو الآتي: علم العلامات"[2]

ومن غير المنصف أن نقول إن كلمة السيمياء مصطلحا غربيا تأليفا ووضعا واستعمالا، فهذا المصطلح له ما يعادله في اللغة العربية، ومنها ما ورد في لسان العرب في مادة "سوم" قول صاحبه " والسُّومةُ والسِّيمةُ والسِّيماءُ والسِّيمياءُ: العلامة. وسوّمَ الفرسُ: جعل عليه السِّيمةَ[3].

والملاحظ أن لفظة السيمياء في معجم ابن منظور تعني هي الأخرى " العلامة"

أما في القرآن الكريم فقد وردت في مواضع عدة منها: قوله تعالى " سيماهم في وجوههم من أثر السجود" الفتح الآية 29، وأيضا قوله عز وجل" تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا" البقرة الآية 273.

والملفت للانتباه في الآيتين السابقتين أن لفظة " السيمياء" لم تخرج أن معنى" العلامة " المتداول في المعجم العربي.

من خلال هذه التّعريفات اللغوية الغربيّة منها والعربيّة نستشف أن مصطلح السيمياء حمل في ثناياه معنى مشترك هو علم العلامة أو الإشارة.

وإذا أردنا ترجمة ما ورد في اللغات الأجنبية لهذا المصطلح فإنه يحيلنا إلى مصطلحات عدة منها: السيمولوجيا والسيميوطيقا و السيمياء وعلم الإشارة وعلم العلامة ...

ب. اصطلاحا:

نجد من الغربيين **غريماس** الذي يعرف السيميائيات بقوله:" علم جديد مستقل تماما عن الأسلاف البعيدين، وهو من العلوم الأمهات ذات الجذور الضاربة في القدم، فهي .أي السيميائية .علم جديد وهي مرتبطة أساسا بـ" **سوسير saussure**" وكذا بـ" **بيرس perice** " الذي عدّ السيميائية أو السيميوطيقا منظارا فريدا من نوعه ينبغي استعماله للتطلع في جميع أنواع المعارف والعلوم؛ يقول: "ليس بمقدوري البتة دراسة أي شيء مهما كان: الرياضيات، أو الأخلاق، أو الميتافيزيقا، أو الجاذبية الأرضية، أو الدينامية الحرارية، أو البصريات، أو الكيمياء، أو علم التشريح المقارن، أو علم الفلك، أو علم النفس، أو علم الأصوات، أو علم الاقتصاد، أو

النبيذ، أو علم القياس والموازين، إلا دراسة سيميائية أو سيميوطيقية"[4] ، ونشأ هذا العلم في فرنسا اعتمادا على أعمال جاكبسون **jakobson** وهيلمسلف **hjelmshev**، وكذلك في روسيا... وهذا في الستينات[5].

من خلال ما سبق نستنتج أن غريماس يرجع الفضل الأكبر في ميلاد هذا العلم إلى الباحثين؛ السويسري دو سوسير، والأمريكي بيرس؛ كما أكد على النشأة الحديثة لهذا العلم بقوله" السيميائية علم جديد"

وهذه الموسوعة العالمية التي وضعها" أوزولد ديكرو" بالاشتراك مع " جون شيفر" تصر على يحمل مصطلح السيميائية**La Sémiotique** معنى العلم، في قولها **(science des signes, Sémiotique)**؛ أي: " السيميائية علم أنظمة العلامات"[6].

إن السيميائية عند .جلّ الغربيين .هي" ذلك العلم الذي يدرس العلامات، وبهذا عرفها كل من تودروف وغريماس وجوليا كريستيفا وجون دوبوا وراي بدوف"[7]، وإن اختلف طرح هؤلاء إلا أنه يصب في قالب واحد وهو " علم العلامات"

أمّا عند العرب فنجد **صلاح فضل** يعرف السيمياء بقوله:" العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة، وكيفية هذه الدالة"[8] والتعريف نفسه يذهب إليه **محمد السرغيني** إذ يقول" السيميولوجيا هي ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات، أيًّا كانت مصدرها لغويا أو سننيا أو مؤشريا"[9]

فمن خلال التعريفين السالفين نستنتج أن السيمياء أو السيميولوجيا تنحصر في إطار دراسة الأنظمة العلاماتية والرمزية.

2. مبادئ السيميائية: تنحصر في ثلاث أسس وهي كالآتي:

<u>التحليل المحايث:</u>

مفهوم " المحايثة " من المفاهيم التي أشاعتها البنيوية في بداية الستينات، ليصبح بعد ذلك مفهوما مركزيا بالاستناد إليه يفهم النص وتنجز قراءاته. وأصبح "التحليل المحايث" هو كلمة السر التي يتداولها البنيويون كبضاعة مهربة تشفي من كل داء.

والتحليل المحايث هو أول مبدأ للسيميوطيقا ويعنى بالبحث عن الشروط الداخلية التي تقوم بتوليد الدلالة التي بصدد البحث عنها، ومن ثم فالتحليل المحايث **Immanente** يتطلب الاستقراء الداخلي للوظائف النصية التي تساهم في توليد الدلالة، ولا يهمها العلاقات الخارجية ولا الحيثيات السوسيو-تاريخية والاقتصادية التي أفرزها عمل المبدع، إن السيميوطيقا تبحث عن شكل المضمون عبر العلاقات التشاكلية والتضادية الموجودة بين العناصر وهذا كله طبعا داخل العمل الفني.

<u>التحليل البنيوي:</u>

إضافة إلى التحليل المحايث الذي تتبناه السيميوطيقا، نجدها تتخذ إلى جانب ذلك المنهج البنيوي، القائم على النسقية والبنية وشبكة العلاقات والسانكرونية، ومن هنا نرى أن السيميوطيقا لا يتم فهمها واستكناه معانيها إلا من خلال الاختلاف؛ فالاختلاف كان سببا من أسباب تطور الدراسة البنيوية واللسانية، كما أقر بذلك كل من فرديناند دي سوسير وهلمسلفت، فهما يريان أن العمل السيميولوجي يقوم على الاختلاف وتضافر العلاقات.

إذن السيميولوجيا عندما تقتحم أغوار النص، فإنها تدخل من نافذة العلاقات الداخلية الموجودة والقائمة على الاختلاف بين البنيات والدوال[10]، وبذلك يكون التحليل البنيوي .إن صح القول .الوحيد الذي باستطاعته الكشف عن المضمون، وتحديد الاختلافات في العلاقات الموجودة بين العناصر الداخلية للنسق والنظام البنيوي.

تحليل الخطاب:

يعد الخطاب من ركائز الأساسية للسيمولوجيا، لأنها تهتم بالنص لا الجملة، فهذه الأخيرة من اهتمامات اللسانيات التي تركز على تمظهرات الجمل البنيوية أو التوزيعية أو التوليدية، بعكس السيميولوجيا التي شغلها الشاغل هو البحث عن كيفية توليد النصوص واختلافها سطحيا واتفاقها عمقيا.[11]

3.اتجاهات السيميائية:

أدى تطور السيميائيات وتعدد منابعها إلى ظهور الكثير من التيارات أو الاتجاهات السيميائية. ويقصد " بالاتجاه" .في المستوى الاصطلاحي .أن ثمة تنظيما أو جماعة بشرية مكونة من أفراد تجمع بينها أمور خاصة وخصائص معينة. وقد تحدث غير واحد من الدارسين عن اتجاهات السيميولوجيا. ومن الواضح أن هؤلاء قد اختلفوا في تحديد هذه الاتجاهات، وذلك تبعا لاختلاف المرتكزات المعرفية و الخلفيات النظرية التي ينطلقون منها[12]، ومن هؤلاء:

محمد السرغيني حدد اتجاهاتها بثلاثة رئيسة هي: **الاتجاه الأمريكي** الذي يمثله بيرس بامتياز، و**الاتجاه الروسي** ممثَّلا في الشكلانية الروسية ومدرسة طارتو، و**الاتجاه الفرنسي** الذي عرف اختلافات جمة وزعته إلى مدارس عدة[13]، بالإضافة إلى" **عواد علي**" الذي يحصرها في اتجاهات ثلاث وهي الأشهر: **سيمياء التواصل، سيمياء الدلالة، سيمياء الثقافة**[14]، ويحدد **مارسيلو دسكال** كغيره اتجاهات السيميولوجيا في ثلاث تيارات: **سيميولوجيا التواصل، سيميولوجيا الدلالة، وسيميولوجيا التعبير عن الفكر**[15]، إن هذا التنوع والاختلاف جعل من السيميائية نظرية متشعبة في الاتجاهات والفروع.

ثانيا. الطّرق الإجرائية المعتمدة لدى الطلبة أثناء تطبيق المنهج السيميائي في بحوثهم:

بعد تأثر العديد من الباحثين الأكاديميين الجزائريين بتجربة المفكر والناقد الجزائري محمد أركون، الذي حذا حذو أشقائه المشارقة في خوض غمار القراءة المعاصرة للخطاب القرآني، سنقوم بدور التّقصي والرّصد لتلك الإنجازات وتقييمها .حسب وجهة نظرنا.وبما أن هناك مناهج ومقاربات نقدية كثيرة طبقها الطلبة في

بحوثهم، قررنا الاقتصار على بعض الدراسات التي كانت على ضوء مقاربة نقدية نسقية تسعى جاهدة لخدمة الخطاب القرآني وإظهار جمالياته واستنطاق دلالته، ألا وهي السيمياء، التي سنقف على مدى نجاحها وكيفية تطبيق آلياتها الإجرائية في مذكراتهم ورسائلهم الجامعية بعرض أربع نماذج لأطوار مختلفة وهي كالتالي:

النموذج الأول:

وسمت المذكرة الأولى بـ (دراسة سيميائية لسورة يوسف عليه السلام) للطالبة "سليمة بوقرن" بمعية المشرف" محمد أقيس" ، وهو بحث مقدم لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي بجامعة العقيد الحاج لخضر باتنة.للسنة الجامعية 2003/ 2004، وللإشارة فقط المذكرة متوفرة كنسخة ورقية، وقد قسمت لثلاث فصول؛ حيث جاء الفصل الأول كمدخل للسيميولوجيا تطرقت فيه لتعريفها ومبادئها والعلوم الأساسية التي ساهمت في تطوير البحث السيميولوجي، في حين عنون الفصل الثاني باتجاهات السيميولوجيا ولمحة تاريخية عن مسيرتها، أما الفصل الأخير فقد عني بالدراسة التطبيقية السيميائية لسورة يوسف .عليه السلام .وهذا الجزء خص فيه أولا لإحصاء الأحداث وعنونتها، وثانيا عرج على سيميائية الشخصيات في سورة يوسف بدءً بالرئيسة منها نزولا إلى الشخصيات الأقل بروزا ونعني بذلك الثانوية فالهامشية وهكذا دواليك، والجدير بالذكر أن في هذا العنصر ركزت الطالبة على البناء الداخلي (النفسي) والخارجي(اجتماعي و جسدي) للشخصيات المحورية والثانوية، في المقابل خالفت هذا النسق أثناء دراسة الشخصيات الهامشية نظرا لأدوارها الخاطفة التي لا تكاد تبين ملامحها، لذا كانت الإشارة إليها بصورة إجمالية مختصرة، أما ثالثا فقد خصصته للوظائف السردية للشخصيات واختارت تطبيق النموذج العاملي المعدل من قبل غريماس إلى ست وظائف تنتظم وفق ثلاث محاور(محور الرغبة، محور التبليغ، محور القدرة) حيث يربط كل منها عاملين، وبعد استعراض المخطط الغريماسي، انتقلت أخيرا إلى دراسة عنصري الزمان والمكان في هذه القصة القرآنية، رغم أن الزمان في القصص القرآني يكاد يكون مهمشا، نظرا لاعتنائه بالجانب التربوي الديني، إلا أنه نلفي الزمن الداخلي الذي استغرق فيه وقوع الحدث واردا إما تصريحا أو تلميحا، في حين اقتصرت الدراسة المكانية على قصر الملك بمصر، وكذا البيئة البدوية.

من خلال ما سبق سنحاول التعرف إلى أي مدى وفقت الباحثة في تطبيق آليات السيمياء، خاصة سيمياء السرد وما ينطوي تحت ظلها.

إن أول شيء يحسب للطالبة أنها أعطت أهمية كبيرة أثناء الدراسة والتحليل للنموذج العاملي، وهو برنامج رئيسي في سيمياء السرد، فمن خلاله عرفتنا على حركية الأحداث ودور الشخصيات فيها، ما بين معارض ومساعد وفاعل، أوردتها وفق ترسيمة غريماس المشهورة، إلا أنه .حسب رأينا .كان من باب أولى أن تعيد النظر في هذا المخطط خاصة عامل الموضوع فبدلا عبارة الرؤية النبوية، يكتب حكم مصر حكما عادلا أو تحقيق الرؤية، وكذا الأمر بالنسبة لعامل المرسل وجب إضافة إلى لفظ الجلالة، كره إخوته له لأنهم كانوا سببا في وصوله لمصر... وبقية الأحداث، ومع ذلك كان العمل في هذا الجانب موفق لحد ما ، أما في عنصر الشخصيات نلحظ عدم التفصيل في البناء الداخلي والخارجي، الذي يعتبر من أساسيات سيماء السرد؛ أي ما يقابله في

الاصطلاح بالبنية السطحية والعميقة، وعلاوة على ذلك كانت معالجة عنصر الزمن والمكان والأحداث معالجة مدرسية عابرة وسطحية، خاصة دراسة المكان تعد غير مقبولة تماما في هذه المرحلة الجامعية، ونلاحظ أيضا عدم وجود رابط متين بين الجزء النظري والتطبيقي، هذا الأخير يجب أن يكون دائما ثمرة للمفاهيم التأصيلية.

وعلى العموم نثمن جهد الطالبة، حتى ولو وجدت بعض النقائص، التي نرجعها إلى طبيعة المرحلة التكوينية.

النموذج الثاني:

جاءت المذكرة موسومة بـ(المقاربة السيميائية في تحليل الخطاب القرآني عند محمد أركون .سورة الفاتحة . نموذجا) للطالب هشام مداقين، بمعية المشرف عباس بن يحي، وهي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص أدب عربي، فرع نقد عربي حديث بجامعة المسيلة، للموسم الجامعي 2009/ 2010، وكإشارة فقط المذكرة متوفرة كنسخة إلكترونية، وقد استهل البحث بتمهيد وسم بـ: تلقي النص القرآني في النقد المعاصر، يليه فصلين نظري وتطبيقي، فالأول عُني بـ(قراءة محمد أركون للمناهج الغربية، و أدرج تحته ثلاث عناصر: مشروع الإسلاميات التطبيقية، أولوية المقاربة السيميائية، آليات المنهج السيميائي)، والثاني وسم بـ(تطبيق أركون للمقاربة السيميائية على سورة الفاتحة، وفيه تناول ما يلي: محددات الخطاب القرآني عند أركون، قراءة سورة الفاتحة، نقد قراءة أركون للفاتحة).

فهذه الدراسة التأويلية للخطاب القرآني من منظور الفكر الحداثي العربي، تختلف نوعا ما عن النموذج السابق والذي يليه، لأنها غير مباشرة فهي تعنى بنقد النقد؛ أي محاولة معاينة التجربة النقدية في الخطاب القرآني عند محمد أركون وذلك من خلال سورة الفاتحة، ويعتبر هذا البحث من الدراسات المستقلة للمفكر الرائد أركون الذي امتلك ناصية المناهج الغربية، وأتقنها أثناء إسقاطها على النص المقدس، و الذي كان له شرف السبق في ذلك، علاوة على إبداعه لبعض المصطلحات، وهو ما شهد به أقرانه، إضافة لذلك اعتمد صاحب هذه الدراسة على المراجع التي تنتمي إلى بيئة الحداثة، متجنبا النقد الشرعي والأيديولوجي للحفاظ على الخصائص العلمية للبحث، كما استفاد الباحث إلى جانب المنهج السيميائي من عطاءات المنهج الوصفي والتحليلي في عرض أفكار وآراء أركون عن المناهج الغربية والخطاب القرآني، وكذا المنهج المقارن في الفصل الثاني الذي عني بمقارنة آراء أركون بغيرها، وتبيان التيارات المساندة والمعارضة لدراساته القرآنية.

هكذا جاءت هذه الدراسة موضوعية تتراوح نتائجها واستنتاجاتها بين إشادة وانتقاد لقراءات أركون التي اعتبرها خطوة جريئة وشجاعة في اخراج الفكر الإسلامي من الجمود والركود، وقراءته قراءة حداثية غربية بكل معطياتها وأبعادها، ومع ذلك أعاب عليه تبعيته المفرطة للنموذج الحداثي الغربي، والعقلانية الجافة والجامدة التي لا يمكن أن تستكشف أو تستوعب حقيقة الوحي والتنزيل حسب ما ورد في خاتمة البحث.

كما وإن لكل جواد كبوة فإنما ما يؤخذ على هذه الدراسة أن الجانب التنظيري طغى على التطبيقي/ النقدي، إلا أن هذه الأخيرة كانت ممنهجة وبناءة إلى حد ما في نقدها لقراءة أركون لسورة الفاتحة التي لم تتعدى

ربع البحث، وما يلاحظ أيضا في نقده .الطالب .أنه ركز على الجانب البنيوي، وأغفل الجانب التأويلي والدلالي، خاصة وأن دراسته تقوم أساسا على هذا المجال (المقاربة السيميائية).

وعلى العموم تعتبر هذه المذكرة من البحوث الأكاديمية الثمينة التي تسعى جاهدة إلى إعادة توجيه وتمحيص واستخلاص العبر والفوائد من تجارب النقاد والباحثين البارزين، فهي تصب إذن في نفس مجال هذه الورقة البحثية التقييمية الموجزة.

النموذج الثالث:

ورد البحث تحت عنوان (أسماء السور في القرآن الكريم .مقاربة لسانية سيميائية) من إعداد الطالبة سليمة جلال تحت إشراف الأستاذ الدكتور بلقاسم ليبارير، وهي مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها تخصص لسانيات اللغة العربية، للسنة الجامعية 2009/2008 بجامعة الحاج لخضر باتنة، والجدير بالذكر أن هذه المذكرة متوفرة كنسخة إلكترونية، وقد تم بناؤها على الخطة التالية:

الفصل الأول وسم بالسيمياء والعنونة، حيث تطرقت فيه إلى ماهية السيمياء ومفهوم العلامة وتصنيفها واتجاهات السيمياء المعاصرة و سيمياء العنوان والمنهج في دراسة أسماء سور القرآن. أمّا الفصل الثاني فقد كان نظريا أيضا وعنون بأسماء السور في الدراسات القرآنية، وتناولت فيه الباحثة تعريف السورة وعلة تسميتها وتعدد تسمية سور القرآن وأسماء السور بين التوقيفية والتوفيقية، أما الفصل التطبيقي والأخير فكان عبارة عن مقاربة سيميائية لسورة البقرة والمعوذات، وقسم إلى ثلاث مستويات وهي: المستوى التركيبي والدلالي والتداولي للسور المدروسة.

وفي هذه الدراسة ركزت الطالبة على عتبة أساسية من عتبات النص، ألا وهي العنوان الذي يعد نظاماً سيمائياً ومفتاحاً للولوج إلى مغاليق النص وفك شفراته الرّامزة[16]؛ أي أنها اعتمدت على اتجاه مهم من اتجاهات السيمولوجيا وهي سيمياء العنوان التي تسعى من خلالها الوصول إلى بعض خصائص التسمية في القرآن الكريم، والتي يمكن أن تصبح هي الأخرى إحدى معجزات القرآن الكريم؛ أي إعجاز التسمية أو لنقل إعجاز العنونة.

ما يحسب للطالبة أنها تطرقت إلى موضوع حداثي يعنى بتحليل وفهم أسماء السور وفق المناهج المعاصرة، رغم أن كل الدراسات القرآنية انصبت حول النص مولية ظهرها عن التسمية، إضافة إلى أنها أفلحت في انتقاء المدونة فالبقرة والمعوذات تعتبر من أعظم السور القرآنية التي ورد في شأنها العديد من الأحاديث النبوية التي تبين منافعها، هذا فضلا عن أن تسميتها تحمل شفرات يتعسر فكها رغم بساطة ملفوظاتها، وكذا اختيارها المنهج السيميائي على غرار اللساني نهجا لكشف أغوار الخطاب القرآني المعجز بتطبيق معظم آلياته انطلاقا من أصغر وحدة وهي الأصوات مرورا بأكبر وحدة وهي التراكيب وصولا إلى الجانب التداولي الذي يهتم بالجوانب المضمرة والخفية في الخطابات، وكذا اعتماد المربع الغريماسي، الذي يبحث عن نقاط التقابل والتقاطع في النصوص، فهذا الجهد المثمر يدل على جديّة صاحبته.

لكن ما يؤخذ على موضوع البحث من الناحية الشكلية وأخص بالذكر مناهله، أنها لم ترتب وفق منهجية البحث العلمي التي تعتمد على التصنيف، أما من ناحية المضمون وتحديدا في المستوى التداولي أن التحليل ورد سطحي وعام ومختصر ومباشر لا يفي النّص القرآني حقه، وربما مرد هذا الأمر إلى حداثة هذا الميدان، ونقص الخبرة لدى الطلبة في بداية مرحلة تكوينهم، ويمكن أن نحيله أيضا إلى قلة المراجع في الجانب التطبيقي لنفس الموضوع، هذه الأخيرة اعتبرتها أيضا صاحبة البحث من بين العراقيل التي حالت دون تحقيق مبتغاها.

النموذج الرابع:

وردت المذكرة تحت عنوان (سيميائية الأمثال في الخطاب القرآني) من إعداد الطالب عمر عليوي بمعية المشرف محمد زهار، وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم بكلية الآداب واللغات، تخصص أدب عربي للسنة الجامعية 2016/ 2017 بجامعة محمد بوضياف .المسيلة . مع العلم أن الرسالة متوفرة كنسخة إلكترونية، وقد قسمت إلى أربعة فصول؛ وسم الفصل النظري بـ: مفاهيم في السيمياء والخطاب والأمثال، حيث تناول فيه السيميائية ومفهومها، وأسس التحليل السيميائي ومستوياته الثلاثة: الخطابي والسردي والمنطقي، كما تطرق إلى مفهوم الخطاب و أنواعه، مركزا في ذلك على الخطاب القرآني، وأخيرا تطرق إلى المثل القرآني و إشكالية ضبط التعريف بين أهل اللغة و أهل الاصطلاح، مركزا أثنا تحليله ودراسته على المثل الصريح فقط دون الأمثال الكامنة، وتناول .أيضا مادة ضرب المقرونة بالمثل ودلالتها معرجا على أقسام الأمثال في القرآن الكريم وخصائصه، متبعا الفصل الأول بثلاثة فصول تطبيقية، حيث ركز في الفصل الثاني على التحليل السيميائي للمثل القصصي الذي يقوم على الجانب القولي " صاحب الجنتين"، أما الفصل الثالث فكان للمثل القصصي " أهل القرية" الذي طغى عليه الفعل، أما الفصل الأخير فقد تناول فيه المسار الخطابي والبنية العميقة للأمثال القرآنية.

وفي هذه الدراسة قدم الباحث جهدا يستحق التنويه والإشادة به من حيث التنظير والتطبيق، وأخص بالذكر الجانب التطبيقي الذي كان التحليل فيه عميق لأبعد الحدود، حيث وظف الدارس معظم الآليات الإجرائية للمنهج السيميائي بصورة ممنهجة وخاصة سيمياء السرد، ففي المستوى السطحي تناول المسار السردي (الذوات، الموضوعات، البرامج السردية والنظام العاملي) والمسار الخطابي (المكان، الزمن، الشخصية، الأدوار العاملية والموضوعاتية)، وفي المستوى العميق تطرق إلى المربعات السيميائية، فكل ما نظر له في الفصل الأول اشتغل عليه في الفصول التطبيقية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على استيعاب وفهم الباحث لكل جزئيات المنهج السيميائي، إلا أن ما يؤخذ على مسيرة البحث اهمال أو تغافل عنصر الشخصية في المسارات السردية أثناء دراسة مثل" أهل القرية"، رغم أن العتبة الأولى لهذا المثل، لو أردنا استنطاقها فإنها تحيلنا بصريا إلى تواجد مجموعة من الشخصيات بهذه القرية، ومع ذلك فهذه الملاحظة لن تنقص من شأن عمل صاحبها.

أما في مجال الدرس السيميائي، فإن الأطروحة تعد بجدٍّ مرجعا قيما لكل من يريد التمرن على تطبيق المقاربة السيميائية السّردية على مستوى البنية السطحية والعميقة خاصة في مجال الخطاب القرآني وحتى الروائي والشعري.

الخاتمة:

أسفر البحث في نهاية المطاف على جملة من النتائج لعل أهمها ما يلي:

ـ يعد المنهج السيميائي من المناهج الحداثية النسقية التي لاقت رواجا وإقبالا كبيرين من طرف الطلبة والباحثين الأكاديميين الجزائريين، في مذكراتهم وأطروحاتهم مقارنة بالمناهج الحداثية الأخرى، لأنه ذو فاعلية براغماتية فرض نفسه على جل النصوص الأدبية، وخاصة القرآنية منها.

. نرجع اختلاف تطبيق آليات المنهج السيميائي بينهم على الخطاب القرآني الكريم لعدة عوامل منها؛ المرحلة التكوينية فكلما ارتقى الطالب في الدرجات العلمية، اتسعت مداركه وآفاقه في التحليل والتأويل واستنباط الدلالات المضمرة، والعكس صحيح، وقد يعود . أيضا . إلى طبيعة الظاهرة المعالجة أو النص المدروس فلكل موضوع له ما يناسبه من الآليات الإجرائية السيميائية، ويبقى نجاح الطالب في التطبيق أو عجزه يعزو إلى قدرته المعرفية في هذا المجال.

. رغم تباين طريقة تطبيق المنهج السيميائي بالمدونات المدروسة، إلا أن هناك نمط مشترك بينها والمتمثل في انطلاقها من الجانب البنيوي، وتطبيقها للمربع الغريماسي، عدا النموذج الثاني.

. تبقى النتائج المتوصل إليها في كل الدراسات نسبية، لأن المنهج السيميائي في حد ذاته شهد تباين واختلاف في التأصيل له نظريا ما بالك تطبيقيا، وهذا الإشكال أوقعه في فخ التناقض وعدم الكمال لتكون هذه الأخيرة منعرجا لطرح تساؤلات أولية لأبحاث مستقبلية.

قائمة المصادروالمراجع:

القرآن الكريم

1. المصادر:

1. ابن منظور، لسان العرب، تح، عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1981.

2. المراجع باللغة العربية:

1. الأحمر فيصل، السيميائية الشعرية، جمعية الإمتاع والمؤانسة، الجزائر، دط، 2015.

2- عواد علي، معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990، ص 84، 106.

3. كامل عصام خلف، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار الفرحة للنشر والتوزيع، دط، 2003.

4. محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1987.

3. المراجع المترجمة:

1. برنار توماس، ماهي السيمولوجيا، تر: محمد نظيف، دار إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2000.

2- رولان بارت، المغامرة السيمولوجية، تر، عبد الرحيم حزل ، دار تنيمل للطباعة والنشر، مراكش، ط1، 1993.

3- مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، تر: لحمداني حميد وآخرون، دار النشر إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1987.

4- مجموعة من المؤلفين، السيميائية، القواعد ، الأصول، التاريخ، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002.

4. المقالات:

1. جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، ع8، 1997.

5. المذكرات والأطروحات:

1- عمر عليوي، سيميائية الأمثال في الخطاب القرآني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، جامعة المسيلة، 2017.

2- سليمة بوقرن، دراسة سيميائية لسورة يوسف عليه السلام، بحث مقدم لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2004.

3. سليمة جلال، أسماء السور في القرآن الكريم. مقاربة لسانية سيميائية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009.

4. هشام مداقين، المقاربة السيميائية في تحليل الخطاب القرآني عند محمد أركون .سورة الفاتحة- نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة المسيلة، 2010.

6. المو اقع الالكترونية:

1 https://maamri-ilm2010.yoo7.com/t2024-topicاتجاهات السيميائيات.

7.المراجع باللغة الأجنبية:

1. Encyclopédie Microsoft Encarta 2002, Sémiotique.
2.Oswald Ducrot et Tzvetan Todorov, Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, op, pp113.
3. Paul Robert, Petit Robert, Dictionnaire alphabétique et analogique, Sémiotique, pp, 1795.

الهوامش:

[1] Paul Robert, Petit Robert, Dictionnaire alphabétique et analogique, Sémiotique, pp, 1795.

[2] .برنار توماس، ماهي السيمولوجيا، تر محمد نظيف، دار إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2000، ص 9.

[3] .ابن منظور، لسان العرب، تح، عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1981، ص 2158.

[4]Oswald Ducrot et Tzvetan Todorov, Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, op, pp113.

[5] .الأحمر فيصل، السيميائية الشعرية، جمعية الإمتاع والمؤانسة، الجزائر، دط، 2015، ص 14.

[6] Encyclopédie Microsoft Encarta 2002, Sémiotique.

[7] ..كامل عصام خلف، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار الفرحة للنشر والتوزيع، دط، 2003، ص 18.

[8] .المرجع نفسه، ص 19.

[9] .محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1987، ص 5.

[10] ينظر، مجموعة من المؤلفين، السيميائية، القواعد ، الأصول، التاريخ، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، 2002، ص 10.

[11] .ينظر، جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، ع8، 1997، ص 80.

[12] https://maamri-ilm2010.yoo7.com/t2024-topic اتجاهات السيميائيات

[13] محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، ص 86.

[14] عواد علي، معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990، ص 84، 106.

[15] مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، تر: لحمداني حميد وآخرون، دار النشر إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1987، ص10

[16] رولان بارت، المغامرة السيمولوجية، تر، عبد الرحيم حزل ، دار تنيمل للطباعة والنشر، مراكش ، ط1، 1993، ص 38.